محنة المعهد(*)

القطرُ يوشكُ أن يفيضَ سيولا ... والخطبُ بات على النفوسِ جليلا[1]
إني أرى زنداً أطالوا مدْحَه ... من بعدِ أن أدنوا إليه فتيلا[2]
فإذا رأيتَ لهيبَ نارٍ أُضرمت ... كان التعنتُ وحدهُ المسسؤولا[3]

* . * . * . * . *

إنا لنأبى أن نعيشَ أذلةٍ ... عبءُ الأسى والذلُّ كان ثقيلا
مشت البلادُ إلى العَلاَءِ وركبُنا ... ركبُ العمامةِ لا يزالُ خُمولا
الأزهريونَ البواسلُ أقسموا ... لينشنَّ على المهانةِ جيلا
لمْ يفهموا معنىً لثورةِ جَيشنا ... فتعمدوا الإرهابَ والتنكيلا
أنى لمنْ ذاقوا الهوانَ شبيبةً ... أن يحملوا علم البلادِ كُهولا؟

* . * . * . * . *

يا ويلَ معهدِنا ويا لِشَقائِهِ ... من عصبةٍ تخذوا النِّفاق سبيلا
من شاءَ أن يحيا عليهِ مُراقباً ... أو رامَ أن يبقى لديهِ وكيلا

(*) قيلت بمناسبة الأحداث التي دهمت المعهد من جراء تفشي النفاق والخداع بين مراقبي المعهد وبعض مدرِّسيه. ووزعت نسخ منها على بعض الأساتذة والطلاب. ٢ ديسمبر - كانون أول - ١٩٥٣.

(١) الخطب : سبب الأمر. وهنا بمعنى المصيبة. جليل: عظيم.

(٢) زَنْد : العود الذي يقدح به النار.

(٣) التعنت : العنت : الإثم، وتعنت: وقع في أمر شاهد أو إثم.

فتشتُ لم أرَ مثل ضعفِ نفوسهم ضعفاً، ولم أرَ للطباعِ مثيلا
إن جاءنا شيخٌ جديدٌ سارعوا يُبدونَ منْ خُلقِ الخِداعِ ميولا
وإذا رآهُ أخو الدناءةِ مُقبلاً يجري ليوسعَ كفَّهُ تقبيلا
ركبَ الوشاية، وهي داءُ أولي الهوى ظهراً إلى نيلِ المُرادِ ذَلولا
بالزورِ والدسِّ المشين يريدُ أن يرقى ولو كانَ الغبي جَهُولا

* . * . * . * . *

أإذا أرادَ أخو الكرامَةِ نيلها عدُّوه إثماً من لدنهُ وبيلا
ودَعوهُ فينا مُفسداً ومشاغِباً وهو الذي يأبى الحياة ذليلا
وتراقصتْ فوقَ الرؤوسِ عمائمٌ وتحسسوا لكَ شارباً مَفتولاً
وجنوا عليه، فتارةً هو مُبعَدٌ أو كان لو لم يعطفوا مفصُولاً

* . * . * . * . *

يا أيها الشيخ[1] الذي يبدو التقى والهديُ فوقَ جبينه إكليلا
القومُ[2] نعرفُهمْ ونعرفُ طبعهم ساءُوا نفوساً بيننا وعُقولا
لو كُنتَ تعلمهم لما كنت الذي يُدني له من بينهم «دَلدُولا»[3]
الماسحونَ الجوخَ للشيخِ الذي عنَّا أرادَ له اللطيفُ رحيلاً[4]
والحارقونَ لديهِ - قُبِّح فِعلهم - طيب البخورِ، عشيةً وأصيلا
والساكبونَ له مياهَ وُجوههمْ لمَّا أرادوا مأرباً مَأمولا

---

(١) شيخ المعهد الجديد عبد الحفيظ فرغلي (الشاعر).
(٢) المنافقون من المراقبين والأساتذة (الشاعر).
(٣) دلدول : الإنسان التابع التافه الذي يرائي وينافق من أجل المنفعة وفي الفصحى الدلْدُل : عظيم القنافذ، وهو من تدلدل الشيء أي تحرك.
والدلدل : الاضطراب، وهي قريبة من هذا المعنى.
(٤) شيخ المعهد المنقول محمد البسيوني زغلول.
(٤) الماسحون الجوخ : عمل يدل على التقرب والنفاق.

فاحذر دسائِسَهُم ولا تسمع لهم ... إنْ قَدموا للمشكلاتِ حُلُولا
فلربَّ نُصحٍ قدَّموه إليك قد ... شاءوا به التمويهَ والتضليلا
والغمدُ يُعجبُنا بحسنِ نقوشِه ... لكن فيهِ من السيوف صقيلا
قُل للذي يبغي التفرق خِسَّةً ... لنْ تستطيعَ لما تريدُ وصولا
أنصفت لو لم تُلقِ بالاً نحوهم ... وهدمتَ غِشاً منهم مبذُولا

* . * . * . * . *